

صورة الضاحكين

بيار عطالله

باريس ٢٠٠١/٢/١

أثارتني صورة الضاحكين في لقاء بتغرين نهاية الأسبوع الفائت, وتذكرت دفعة واحدة مشاهد القتل والدمار والمهجرين والمشردين التي تسبب بها هؤلاء الفرحين الذين كادوا أن يختنقوا من كثرة الضم والعناق في ما بينهم.

ورغم سيل الضحك والحبور البادي على وجوه المشاركين في الوليمة لدى الأمين العام السابق للحزب الشيوعي اللبناني, فقد كان واضحا أن أيا من أهالي الشهداء والمعوقين الذين سقطوا في صفوف أحزاب الضاحكين قد دعي إلى هذا اللقاء رغم كل الأناشيد وأغاني فيروز التي كانت تبتث في الأجواء .

كان الله في عون الأمهات والأخوات والشقيقات وكل من فقد شهيدا ومعاقا في حروب الضاحكين المجتمعين في مستقبل لبنان والحوار, على ما قالوا !

ألم يكن من الأجدى لو أجمع هؤلاء سنة ١٩٧٥ وقبل ١٣ نيسان المشؤوم مثلا للضحك والمرح وبحث المشكلات بهدوء وروية بدلا من دفع الشباب اللبنانيين إلى القتال والموت من أجل "القضية" التي أختلف مفهومها حسب سياسة ال جميل وجنبلاط والأحزاب الوطنية والتقدمية والعلمانية واللبنانية وما إلى ذلك من لفيف يتحمل مسؤولية تدمير لبنان وسحق مستقبل أجيال كاملة ودفن الآلاف من الشبان تحت التراب...

في أغنية للفنان مارسيل خليفة جملة تقول: "يا ليل عين كيف ارتاحوا وما عاد سمعوا صوت الحزن بالحارات (...)" .

مساكين بعض الشباب الذين يحاكمون اليوم بتهم معينة تتصل بالحرب وخصوصا المسيحيون منهم فيما الزعماء يتصالحون ويتعانقون ويتناولون الطعام معا ويتحدثون عن العلاقات العائلية العريقة في ما بينهم ...

مساكين نحن أهالي المنطقة الحدودية إذ يحاكموننا بتهمة التعامل مع إسرائيل فيما الضاحكون هم أول من بادر إلى تلقي السلاح والتدريب والقاء المحاضرات وتقديم التعازي والجلوس مع الإسرائيليين إلى طاولة واحدة عداك عن إرسال المبعوثين وفتح المكاتب التمثيلية في القدس ...

كان الرئيس أميل لحود على حق في إعادة تذكير بعض الأشخاص بما قاموا به خلال الحرب, وكان من الضروري العودة إلى الماضي لأن اللبنانيين على ما يبدو أصبحوا شعباً بلا ذاكرة, يسير مثل قطع الأغنام ويصفق لجلاديه ومغتصبيه ويبارهم بالعروضات الشعبية ...
رحم الله الشهداء, وكان في عون المعوقين, وعسى أن تكون صورة الضاحكين درساً لكل الشباب اللبناني في عدم السير وراء أي زعيم أو صنم أيا كان شأنه . ويجب أن ترفع هذه الصورة في كل الجامعات والمدارس والأماكن العامة والى جانبها صور عن مجزرة أهدن, وحروب الجبل والضاحية والصفرا وتل الزعتر وسوق الغرب وغيرها من مآثر الضاحكين الذين يريدون إقناعنا بالقليل من الكلام انهم يهتمون لأمرنا ...
بئس المصير والمستقبل الذي ينتظرنا على أيديهم ...

=====